242

من اهل زمانهم اولئك اولياء الله واولوا البقية من الصالحين واين هم ومن لنا بهم
وكيف السبيل الى رويتهم ولقائهم وبلى لا تخلوا الارض منهم لانهم حجج الله على عباده اذ روي
بالمعروف فاعلون له ناهون عن المنكر تاركون له وفي حديث النبي صلعم خيار امتي في كل
قرن خمسمائة والابدال الاربعون فلا الخمس المائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات
رجل منهم ابدل الله من الخمسمائة مكانه وابدل من الاربعين مكانه قالوا يا رسول الله دلنا على
اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله عز وجل
وقد وصف علي عليه السلم حال اخوانهم الماضين ويحن بذكر قوله فيهم ففيه زيادة وتذكرة لمن
اختار ان يتذكر روي محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال لما قدم امير المومنين عليه السلم من البصرة
بعد قتال اهل الجمل دعاه الاحنف بن قيس واتخذ له طعاما وبعث اليه والى اصحابه فاقبل
اليه امير المومنين ثم قال يا احنف ادع اصحابي فدعاهم فدخل عليه قوم متخشعون كانهم
شنان بوال فقال الاحنف بن قيس يا امير المومنين ما هذا الذي نزل بهم امن قلة الطعام
ام من هول الحرب قال لا يا احنف ان الله عز وجل احب قوما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك
من هجم على ما علم من قرب يوم القيامة من قبل ان يشاهدوها فحملوا انفسهم كل مجهودها
فكانوا اذا ذكروا صباح يوم العرض على الله عز وجل توهموا خروج عنق من النار يحشر
الخلايق الى ربهم عز وجل وظهور كتاب تبدوا فيه فضائح ذنوبهم فكادت انفسهم تسيل
سيلانا وتطير قلوبهم باجنحة الخوف طيرانا وتفارقهم عقولهم اذا غلت بهم من اجل
المرجل الى الله عز وجل غليانا يحنون حنين الواله في دجى الظلم ذبلت الاجسام حزينة قلوبهم
كالحة وجوههم ذابلة شفاههم خميصة بطونهم تراهم سكارى وليسوا بسكارى سمار وحشة
الليالي متخشعون قد اخلصوا لله اعمالهم سرا وعلانية فلو رايتهم في ليلهم وقد
نامت العيون وهدات الاصوات وسكنت الحركات من الطير في الوكور وقد نهنههم يوم الوعيد
ذلك قوله عز وجل افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون فاستيقظوا لها فزعين
وقاموا الى مصلاهم يعولون ويبكون تارة ويسبحون تارة في ظلمة ليلهم فلو رايتهم يا احنف
قياما على اطرافهم منحنية ظهورهم يتلون اجزاء القرآن لصلواتهم اذا زفروا خلت النار
قد اخذت منهم الى حلاقيمهم واذا غولوا حسبت السلاسل قد صارت في اعناقهم ولو رايتهم

148

في نهارهم اذا لرايت قوما يمشون على الارض هونا ويقولون للناس حسنا واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما اولئك يا احنف انتجعوا دار السلام التي
من دخلها كان امنا فلعلك شغلك يا احنف نظرك الى وجه واحدة تبدي الاسقام غضارة وجهها
ودار قد اشتغلت بفرش نمارقها وستور علقتها والرياح والانام موكلة بثمرتها وليست لك دار البقا
فاحتل للدار التي خلقها الله عز وجل من لؤلؤة بيضاء فشقق فيها انهارها وغرس فيها اشجارها
واظل عليها بالنضج من ثمارها وكبسها بالعوابق من حورها ثم اسكنها اولياءه اهل طاعته
فارقابك ما ذكرت لك لترفلن في سرابيل القطران ولتطوفن بينها وبين حميم آن
فكم يومئذ في النار من صلب محطوم ووجه مهشوم ومشوه ولو رايت وقد قام مناد ينادي
يا اهل الجنة ونعيمها وحليها وحللها خلود ولا موت ثم يلتفت الى اهل النار فيقول يا اهل
النار يا اهل السلاسل والاغلال خلود ولا موت فعندها انقطع رجاهم وتقطعت
بهم الاسباب فهذا ما اعد الله عز وجل للمجرمين وذلك ما اعد الله عز وجل للمتقين
فقد عرفت صفة اولياء الله تعالى وهم اهل القرآن على التحقيق فينبغي ان تشبه بهم وتحمل
نفسك على الارتقاء الى درجاتهم ومنازلهم فان الله ما حجب عنك عملهم ولا سلبك قدرهم
ولا اخفى عنك مناهجهم وسبلهم فاهتد بهديهم واعمل بعملهم واعتمد في قراءتك
للقرآن على توفير الخاطر على مثل توفيرهم لخواطرهم واجمع خشوعهم واجهد جهدهم فان
النار لم تخلق لهم وانما خافوا منها فنجوا وعرفوا حقيقتها فنجوا الى ربهم ولجوا ولا تفرح بكثرة
الختم من غير ترتيل ولا تفهم ولا تخشع ولا تحرم الهيئة الفاضلة عند القراءة من كون ذلك في الصلوة
وعند العجز عنها على الطهارة وكون ذلك في المسجد وفي الخلوة في بعض الاحايين ولا تخل من ذلك
من قراءة القرآن ليبعد عنك الشيطان فقد روي عن النبي صلعم انه قال البيت اذا قرئ فيه
القرآن حضرته الملائكة وتنكبته الشياطين واتسع باهله وكثر خيره وقل شره وان البيت اذا لم يقرأ
فيه القرآن حضرته الشياطين وتنكبته الملائكة وضاق باهله وكثر شره وقل خيره ومن هيئة
القرآن ان تسجد عند قراءتك لايات السجدات روي ان غلاما قرأ عند رسول الله صلعم السجدة
فانتظر الغلام النبي صلعم يسجد فقال يا رسول الله اليس فيها سجدة قال بلى ولكنك امامنا
فان سجدت سجدنا وكان الصلوة قد تكون في جماعة فالقراءة قد تكون في جماعة فاجعل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)